

تفسير ابن كثير

وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى

(وهو بالأفق الأعلى) يعني جبريل ، استوى في الأفق الأعلى . قاله عكرمة وغير واحد .
قال عكرمة : والأفق الأعلى : الذي يأتي منه الصبح . وقال مجاهد : هو مطلع الشمس .
وقال قتادة : هو الذي يأتي منه النهار . وكذا قال ابن زيد ، وغيرهم . وقال ابن أبي حاتم :
حدثنا أبو زرعة ، حدثنا مصرف بن عمرو اليامي أبو القاسم ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد
بن طلحة بن مصرف ، حدثني أبي ، عن الوليد - هو ابن قيس - عن إسحاق بن أبي
الكهتلة أظنه ذكره عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم ير
جبريل في صورته إلا مرتين ، أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فسد الأفق . وأما
الثانية فإنه كان معه حيث صعد ، فذلك قوله : (وهو بالأفق الأعلى) . وقد قال ابن
جرير ها هنا قولاً لم أره لغيره ، ولا حكاه هو عن أحد وحاصله : أنه ذهب إلى أن المعنى :
(فاستوى) أي : هذا الشديد القوى ذو المرة هو ومحمد صلى الله عليهما وسلم)
بالأفق الأعلى) أي : استويا جميعاً بالأفق ، وذلك ليلة الإسراء كذا قال ، ولم يوافق أحد

على ذلك . ثم شرع يوجه ما قال من حيث العربية ، فقال : وهذا كقوله تعالى : (أنذا
كنا ترابا وآبأونا) [النمل : 67] ، فعطف بالآباء على المكنى في (كنا) من غير إظهار
" نحن " ، فكذلك قوله : (فاستوى وهو) قال : وذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده
:ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصفوهذا الذي قاله من جهة العربية
متجه ، ولكن لا يساعده المعنى على ذلك ; فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء ،
بل قبلها ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأرض ،